تضافر الجهود الخيرة .. وتراص الصفوف في وطن الـ 22 من مايو العظيم طريق النهوض والبناء والازدهار

علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية

2 نوفمبر الذكرى التسعون لوعد بلفور

أضواء على السياسة الصهيونية لبريطانيا في فترة الانتداب على فلسطين

في إطار تأكيد الأدبيات الصهيونية الدعائية على التوافق بل على التزاوج بين المصالح الاستعمارية الأوروبية، وبين مصلحة الصهيونية في تأسيس الوطن القومي اليهودي، فإن الكُتّاب الصهاينة، عملوا على مداهنة ودغدغة العقلية الأوروبية الاستعمارية، من خلال تنازلهم لحركة الاستعمار الاستيطاني الأوروبي، مؤكدين أنهم سيسترشدون بتلك الحركة، ولذلك تم التركيز على المفاهيم الاستعمارية، متخذين من الاستعمار الاستيطاني ونهجه ورؤيته نموذجاً للصهيونية وبرنامجها، مركزين في رعايتهم على السمات المشتركة بين فكر الاستيطان الأوروبي الإحلالي والفكر الاستيطاني الصهيوني، وعلى الذرائع المتشابهة بين مشروعهم الصهيوني والتبريرات التي استخدمها المستعمرون الأوروبيون.

محمد رجب أبو رجب

توافق المصالح البريطانية الصهيونية

نجد أن المنظمة الصهيونية عملت على إجراء اتصالاتها وتحركاتها السياسية الدبلوماسية في كل اتجاه، إلا أنه تبين لها ومنذ البداية أن الدولة الاستعمارية المؤهلة لتبني مشروعها الصهيوني، هي بريطانيا وذلك انطلاقاً من التوافق بل التزاوج في المصالح ما بين الطرفين، استناداً إلى جملة من المعطيات والتطورات، حيث شكل الاحتلال البريطاني لمصر، البداية العملية على طريق نهاية السياسة البريطانية إزاء الدولة العثمانية القائمة على مبدأ المحافظة على كيان تلك الدولة مما يعني بداية التوتر في العلاقات البريطانية العثمانية، مما سيتيح مناخاً ملائماً للصهيونية في تحقيق مرادها وتحركاتها، خاصة بعد أن تم توقيع الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا عام 1904م الذي اعترفت فيه الأخيرة بالاحتلال البريطاني لمصر، من هنا يمكن القول إن المنظمة الصهيونية العالمية، أخذت في التركيز في مساعيها وتحركاتها على بريطانيا من أجل الحصول على دولة أم " Mother Country " تدعم وتتبنى مشروعها.

في مطلع القرن العشرين، غدت بريطانيا أكبر دولة استعمارية في العالم وفي ظل انقسام أوروبا إلى معسكرين واشتداد التنافس والتسابق على التسلح بينها، أصبحت المهمة الأساسية المنتصبة أمام بريطانيا تتمحور في الطريقة التي تحافظ بها على إمبراطوريتها الاستعمارية والعمل على إطالة أمر وجودها، ولهذا الغرض قررت حكومة الأحرار برئاسة رئيس وزرائها كامبل بانرمان (H.C Bannerman) في عام 1907م، تشكيل لجنة عرفت باسم لجنة الاستعمار، تكونت من كبار الأساتذة الجامعيين ومن الأخصائيين في مجالات علمية مختلفة، وضمت اللجنة في عضويتها إلى جانب العلماء الإنجليز، عدداً من علماء دول استعمارية غربية، وفي رسالته التي وجهها بانرمان إلى أعضاء اللجنة، طالب بتقديم الاقتراحات والوسائل التي تمنع انهيار وانتهاء الإمبراطوريات الاستعمارية، وكذا تقديم الاقتراحات والوسائل التي تعمل على إعاقة تقدم العالم غير الأوروبي، عقدت اللجنة أكثر من اجتماع وفي أكثر من عاصمة، وأخيراً رفعت تقريرها والذي عرف باسم " تقرير بانرمان ".

ورد في مقدمة التقرير، تحديد لمصالح الدول الاستعمارية، واستعراض للأخطار المحدقة بالاستعمار، وتوصلت اللجنة في تقريرها إلى أن منطقة البحر الأبيض المتوسط هي مصدر الخطر الذي يهدد الإمبراطوريات الاستعمارية، باعتبارها همزة الوصل بين الشرق والغرب، وفي حوضها نشأت الأديان وأعرق الحضارات، وخصوصاً في شواطئها الجنوبية والشرقية حيث العالم العربي الممتد من الرباط – غزة – مرسين واضنه، كما تضم هذه المنطقة برزخ السويس حيث تتصل آسيا بأفريقيا وفيها قناة السويس شريان الحياة لأوروبا، وفيها أيضاً شواطئ البحر الأحمر وعدن وخليج العرب، حيث الطريق إلى الهند والمستعمرات.

ثم حلل التقرير هذه المنطقة موضحاً كيف يسكنها شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة والثقافة والآمال وجميع المقومات للتجمع والترابط والاتحاد، كما تتوافر لهذا الشعب كل أسباب القوة والنهوض والتحرر بسبب نزعاته التحررية وثرواته الطبيعية الكامنة وموارده البشرية المتزايدة.

بعد هذا التحليل قدمت اللجنة عدة تساؤلات تتعلق بالمنطقة العربية في حال وحدتها، ودخول الوسائل الحديثة إليها، وانتشار التعليم والثقافة فيها، واستفادة شعبها من مواردها، وأجابت اللجنة على هذه التساؤلات لأنه عند حدوث ذلك " ستحل الضربة القاضية بالإمبراطوريات الاستعمارية " وعندها ستتبخر أحلام الاستعمار، وتتقطع أوصاله ثم تضمحل وتنهار كما انهارت إمبراطوريات الرومان والإغريق وغيرهم.

ثم تطرق التقرير إلى الوسائل التي تحول دون توقيع هذا الخطر فدعا الدول ذات المصالح المشتركة إلى أن تعمل على استمرار وضع هذه المنطقة المجزأة المتأخرة والى إبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وجهل وتناحر.

ثم طرحت اللجنة في تقريرها، أهم واخطر توصية لدرء الخطر الذي يهدد الاستعمار(خاصة الاستعمار البريطاني) في المنطقة العربية وذلك فصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي، ولتحقيق ذلك اقترحت اللجنة في تقريرها العمل على إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بافريقيا، ويربطهما معاً بالبحر المتوسط بحيث يشكل الحاجز البشري، وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة هذه المنطقة المقصودة بإقامة الحاجز البشري القريب عليها هي الجزء الجنوبي من سوريا (فلسطين).

عبدالقادر الحسيني

الشريف حسين

هرتزل

على أي حال، فان تقرير بانرمان، حدد الاتجاهات الأساسية للسياسة الاستعمارية الصهيونية لبريطانيا، وأصبح التقرير بمثابة برنامج لعملها الدبلوماسي والسياسي، فالتقرير جعل من فكرة استخدام الصهيونية واليهود في فلسطين، تزداد جاذبية وإغراء، قياساً بالفترة السابقة على المشروع الصهيوني، والعمل على منح الصهاينة براءة تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين ليكون هذا الوطن قاعدة لها، تحمي من خلاله قناة السويس، وطرق مواصلاتها مع الهند.

في ابريل 1915، تم تشكيل لجنة داخلية من كبار الموظفين في الوزارات البريطانية الرئيسية وبرئاسة السير موريس دي يونسن، للنظر في المصالح البريطانية في آسيا.

في هذا التقرير رفضت لجنة يونسن ادعاءات فرنسا في فلسطين، وعلى اثر ذلك قررت فرنسا وبريطانيا التفاوض حول فلسطين، وفي مارس 1916 سافر كل من سايكس وبيكو إلى روسيا العنصرية ذات المطامع في الدولة العثمانية، حيث جرت مباحثات سرية وفي مارس من نفس العام تم توقيع اتفاقية بطرسبرج بين الأطراف الثلاثة، وتم الاتفاق على أن تعطى روسيا حق المشاركة في تقرير صفة الإدارة الدولية في فلسطين، وفي 16 مايو 1916 تم توقيع اتفاقية سايكس بيكو ومن أهم نتائجها:

–1أن اتفاقية سايكس بيكو، شكلت تطبيقاً واضحاً لما ورد في توصيات تقرير يانرمان، فهي ركزت على التجزئة السياسية للمشرق العربي.

2– أن الاتفاقية رتبت الأوضاع أمام بريطانيا لتحقيق اتجاهاتها السياسية لتبني المشروع الصهيوني، والعمل على تحقيقه دون أية عقبات او عوائق قد تشكلها الوحدة العربية.

اعلان دولة اسرائيل

3–الاتفاقية أبعدت النفوذ الفرنسي عن فلسطين، توطئة للسيطرة البريطانية وتحقيق توجهاتها الصهيونية.

4–لاشك أن وضع منطقة الخليل والنقب والساحل الجنوبي لفلسطين ، إضافة إلى المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن، تحت النفوذ البريطاني، تقرر بهذه الصورة المتسمة بالترابط، لتأمين حماية قناة السويس من جهة، وتأمين طريق المواصلات الاستراتيجي وبشكل متصل بدءاً–من مصر– العراق فالهند.

–5الاتفاقية والتقسيمات الواردة فيها، تكون قد حرمت المنطقة والبنية الفلسطينية، من منابع نهر الأردن، مما سيكون له تأثيره الكبير في الخلافات والمنازعات التي ستنشب حول مسألة الحدود، بعد انتهاء الحرب.

–6اشتراك بريطانيا في إدارة المناطق المرشحة وبعد إقامة (ميناءي حيفا وعكا والنقب والساحل الجنوبي لفلسطين) زاد من تركيز المنظمة الصهيونية على بريطانيا، باعتبارها الدولة التي تتبنى مشروعهم، ومن هنا تم نقل المنظمة الصهيونية من برلين إلى لندن.

–7من الملاحظ أن الحدود في الاتفاقية، لم تكن مرسومة بدقة ووضوح، غير إننا نلاحظ أن الحدود بالنسبة لفلسطين كانت لحد ما، تتسم بالوضوح، واستناداً إلى ذلك، يمكن القول أن الاتفاقية وضعت الخطوات الأولى لرسم حدود فلسطين لتكون حدوداً للكيان السياسي الفلسطيني في التاريخ الحديث، ففلسطين التاريخية المتداخلة مع الأردن، رشحت وفقاً للاتفاقية، لتكون ذات كيانات سياسية كما يلي:

أ–منطقة إدارة دولية تشمل أجزاء من فلسطين غربي نهر الأردن.

ب–منطقة إدارة بريطانية مباشرة، تشمل حيفا وعكا.

ج–منطقة لتكون دولة عربية(أو أجزاء من اتحاد دولة عربية) بنفوذ بريطاني، تشمل المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن جنوبي ردعه بالإضافة إلى الخليل والنقب حتى الساحل.

د–منطقة إدارة فرنسية مباشرة(المنطقة الزرقاء) وهي المنطقة الواقعة الى الشمال من بحيرة طبريا بالإضافة إلى منطقة صفد.

فلسطين تحت الإدارة العسكرية البريطانية

تم للإنجليز ما أرادوه وأصبح سلطانهم العسكري هو المهين الوحيد على فلسطين حين أتموا احتلال جميع أطرافها في أواخر عام 1918م وقد حيل بين شعب فلسطين وباقي أخوانه العرب ففصلت فلسطين عن بقية سوريا التي احتلتها فرنسا وتركزت برامج الانجليز في تمكين الصهيونية في هذا الجزء العربي من سوريا الجنوبية وأدرك الشعب الفلسطيني إنه يواجه مؤامرة خطيرة قد تؤدي الى مصير أليم إنه فصل عن سوريا ليكون وحيداً في أي معركة مصيرية كبرى ويثقل كاهله بعبء كبير وخطير ولا يحتاج الأمر الى تساؤل فإن الوطن القومي اليهودي الذي وعدت به بريطانيا اليهود في فلسطين قد فسره اللورد كيزون تفسيراً واضحاً حين قال :

" إن الوطن القومي مفاده كيان صهيوني يؤلفه اليهود ويدير شؤونه اليهود ويحكم وفقاً لمصالح اليهود " .

لكن هذا الوطن القومي الذي يسعى إليه اليهود لن يكون خاصاً باليهود الذين يقطنون فلسطين فهم قلة قليلة إلى جانب السكان العرب ولذلك لا بد من الهجرة من جميع أنحاء العالم حتى يتكاثروا ويكونوا أغلبية وهذه الهجرة لابد من دولة تجمعها وتلك الأرض التي يسعون لامتلاكها لن تكون سهلة ما لم تكن فلسطين واقعة تحت نفوذ دولة صدقت لها الود ومدت يد العون لها وانطلقت الصهيونية العالمية تسعى ليقول مؤتمر الصلح كلمته لتكون بريطانيا هي الدولة المنتدبة لفلسطين وقبل أن يبرم صك الانتداب أصدرت بريطانيا أمرها منذ أبريل 1918م إلى الإدارة العسكرية الحاكمة أن تسمح وأن تطيع أوامر اللجنة الصهيونية التي وصلت إلى فلسطين برئاسة وايزمان وأعطيت اللجنة جميع التسهيلات في تحركاتها وتحرياتها (49).

في 28 يونيو 1919م انتهى مؤتمر الصلح في فرساي من وضع ميثاق عصبة الأمم ومن توقيعه وكان واضحاً لمعظم الوفود التي مثلت الشعوب المحكومة أن الحلفاء قد تخلوا نهائياً عن المبادئ التي نادوا بها خلال الحرب وكذلك عن وعودهم التي أبرموها مع الشعوب وأنهم لا يتعاطون أو يبحثون إلا عن وسيلة جديدة واسم جديد لاستعمارهم الذي اتفقوا على إحلاله محل الاستعمار التركي المهزوم .

وبالفعل توصلوا في مؤتمر الصلح الذي كانت تسيطر عليه الدول المنتصرة الى اسم "الانتداب" متضمناً ميثاق الأمم هذا المبدأ كدستور لحل مشاكل الأقطار والشعوب التي كانت تحكمها تركيا وألمانيا .

وقد نصت المادة (22) من الميثاق على الانتداب وأنواعه وطريقة تطبيقه وأهدافه وفي 25 نيسان 1920 إنعقد المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو وقرر بناء على المادة (22) من ميثاق عصبة الأمم المتحدة وإستناداً الى رغبات الشعوب وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ووضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي والعراق تحت الانتداب البريطاني على أن تلتزم الدول المنتدبة برغبات أهل هذه الأقطار.

إن الاتفاقية؛ وما ورد فيها من بنود متعلقة بالمنطقة العربية؛ تعتبر خرقاً فاضحاً لوعود بريطانيا ؛التي قطعتها للعرب في المراسلات؛ المتبادلة بين الشريف حسين بن علي والسير هنري مكماهون في العامين 1915_1916 ؛ والتي بموجبها تعهدت بريطانيا بدولة عربية مستقلة؛ وفي تقديرنا أن تلك المراسلات وما جاء فيها من الوعود والتعهدات؛ لا يمكن تفسيرها ؛ إلا في إطار الترتيبات والخطوات المتتالية ؛التي كان على بريطانيا إنجازها؛ خدمة لمصالحها الاستعمارية المتوافقة مع المصالح الصهيونية.

في شهر يونيو 1917؛ نجحت اقوات اللنبي في دحر القوات التركية؛ وفي 31 أكتوبر 1917 تم الاستيلاء على بئر السبع؛ وقبل أن تستكمل بريطانيا استيلاءها على فلسطين ؛أقدمت حكومتها على ارتكاب جريمتها بحق الشعب الفلسطيني حيث أصدرت وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917؛ القاضي بتسهيل بريطانيا إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

لقد جاء وعد بلفور إعلانا صريحا لما يبيته الإنجليز متعاونين مع الصهاينة من عمل شرير ضد هذا المنطقة العربية؛ ونستطيع القول إن الوعد غاية ووسيلة في نفس الوقت فهو وسيلة؛ في ترسيم غايات صهيونية والصليبية الاستعمارية لخلق الجسم الغريب في قلب العرب؛ وهو غاية باعتباره صورة لتحطيم الدولة العثمانية التي كانت تجمع العرب والأتراك في وطن كبير.

لقد راع الغرب عامة والإنجليز خاصة ما وصلت إليه الإمبراطورية العثمانية من مكانه؛ ووجدوا إنها تقف في طريق توسعهم ولذلك كان لابد من القضاء عليها.

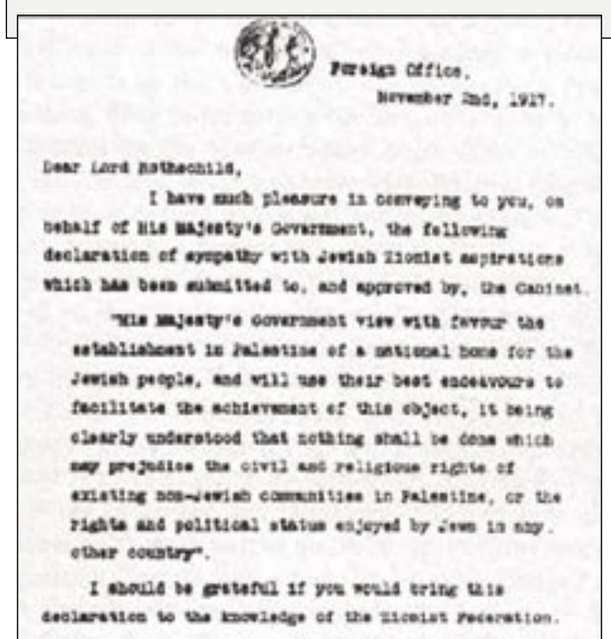

Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country".

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

صورة من وعد بالفور

ارثر بلفور

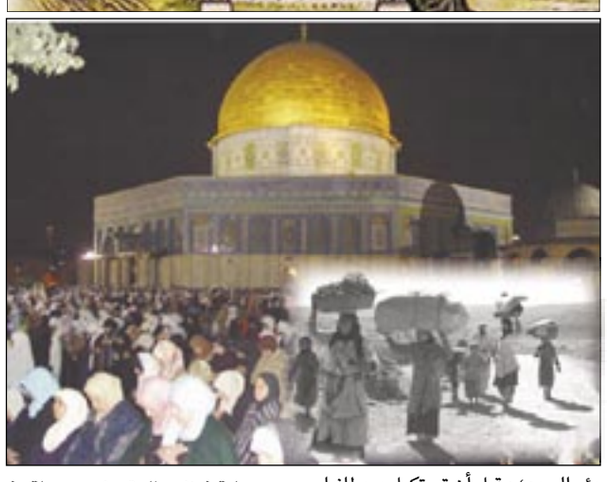

أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط

القاهرة/14اكتوبر/ أيمن رفعت:

عن الهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية ضمن سلسلة " إصدارات خاصة " كتاب "إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط " من تأليف كل من : د · فوزي حماد ، د · عادل محمد أحمد ·

ود· فوزي حامد ، حاصل على بكالوريوس الهندسة الكيمائية جامعة الإسكندرية 1957 ثم ماجستير العلوم في هندسة الفلزات – الهندسة النووية ، جامعة كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية ، ثم نال علي الدكتوراه من جامعة نوتنجهام ببريطانيا 1971 · وللمؤلف مدرسة علمية كبيرة في المجالات المختلفة للطاقة الذرية والعديد من الكتب والأبحاث والمقالات ، شارك وأشرف على تنظيم العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية.

أما د· عادل محمد أحمد ، حصل علي بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، ثم ماجستير العلوم السياسية (العلاقات الدولية – منع الانتشار النووي ونزع السلاح) ،وأنهى حديثا دراسة الدكتوراه في العلوم السياسية لمنع الانتشار النووي ، وهو يشغل حالياً درجة مدرس مساعد بقسم القانون النووي بالمركز القومي للأمان النووي والرقابة الإشعاعية بهيئة الطاقة الذرية المصرية ·

يحكي الكتاب عن أنواع متعددة من الأسلحة النووية ، التي عرفتها لجنة الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية في عام 1948 أسلحة الدمار الشامل بأنها الأسلحة التفجيرية النووية ، وأسلحة المواد الإشعاعية والأسلحة الكيماوية والبيولوجية وأي أسلحة يتم تطويرها في المستقبل لها نفس الآثار بالمقارنة التدميرية للقنبلة الذرية أو الأسلحة الأخرى المشار إليها ·

أسلحة اسرائيلية

يعرض الكتاب قدرات أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط ، فنري أن قدرات أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية هي القدرات الأقدم والأهم والأخطر في منطقة الشرق الأوسط ، وهي قدرات تنفرد بها إسرائيل ولا مثيل لها في المنطقة

وقد تم ذلك في إطار سياسة لا بديل، والتي تتكون من شقين : الأول لابديل أي لابديل عن القنبلة النووية لضمان بقاء إسرائيل ،والشق الثاني تدميرأية قدرات حتي ولو كانت سلمية مثل تدمير المفاعل العراقي أوزيراك ، والخاضع لنظام ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية في يونيو 1981 ،ويمكن أن يمتد هذا التدمير إلي أية قدرات صناعية أو عسكرية تهدد أمن إسرائيل ·

ويشير الكتاب إلى أن إسرائيل كانت أول دولة في المنطقة تنشيء لجنة للطاقة الذرية ، وتشغل مفاعلاً نووياً هو ناحل سوريك ، وتملك أكبرمفاعل "ديمونة" من حيث القدرة ، كما تنفرد بنوعية المفاعل حيث إنه مفاعل ماء ثقيل لإنتاج البلوتونيوم ·

بالإضافة إلي انفرادها بدورة وقود نووي كاملة تتضمن الطرف الخلفي لدورة الوقود مثل مصنع إعادة المعالجة للوقود النووي المحترق ، وإنتاج وتصنيع القنبلة النووية ·

القدرات النووية الإيرانية

وفي المقابل نري إيران قد عملت علي الاستفادة من الاستخدامات السليمة للطاقة النووية منذ السبعينات ، فقد اهتم الشاه رضا بهلوي في تلك الفترة بإنشاء البنية الأساسية للبرنامج ، الذي يمكن إيجازه فيما يلي :

تم إنشاء منظمة الطاقة الذرية الإيرانية في عام 1974 ،وتم التخطيط لبرنامج نووي كبير يتضمن مفاعلات لتوليد الكهرباء ودورة الوقود النووي ، وتم التعاقد علي بست محطات كهرونووية من ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ·

إلا أن العمل توقف في بناء المحطات النووية بعد الثورة الإسلامية في1979 وقيام الحرب العراقية الإيرانية بعد ذلك ، وبانتهاء الحرب العراقية الإيرانية في1988 بدأت الجهود تركز علي ضرورة إحياء البرنامج النووي الإيراني باعتباره جزءاً من إعادة البناء بصفة عامة، وفسر البعض ذلك بحدوث تحولات جذرية في لتفكير الاستراتيجي الإيراني ، والتي أرجعها البعض إلي ما تردد عن استخدام العراق للأسلحة الكيماوية في أثناء الحرب العراقية الإيرانية ·

وأعادت إيران إحياء برنامجها النووي ، باعتزامها بناء عشر محطات نووية في خلال العشرين عاماً القادمة ، وذلك بالتعاون مع روسيا الاتحادية والصين ، بهدف الحصول علي 20% من احتياجاتها من الكهرباد من الطاقة النووية ، وقد استفادت إيران من التعاون مع بعض علماء الذرة الروس ، وأعلن مدير البرنامج النووي الإيراني أن حوالي 150 خبيراً روسياً يعملون بالفعل في المشروع النووي الإيراني ·

ويتضح من عرض تطور البرنامج النووي الإيراني ، الهجوم الأمريكي الذي يستند إلي أن إيران دولةغنية بالبترول ولا تحتاج إلي محطات نووية للحصول على الطاقة·

ولذلك فالولايات المتحدة تبني موقفها علي أنها لابد أن يكون هناك شيء من وراء هذه لفاعلات ·· وفي المقابل نري موقف روسيا من الصفقة وكانت الرؤية الروسية لذلك هو أن إيران التي تقرر ما إذا كانت تحتاج إلي مفاعلات نووية لتوليد الكهرباء أم لا ·

يتناول الكتاب فيه ذا الفصل الجهود العربية والإقليمية والدولية لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية ، والذي من شأنه أن يسهم إسهاماً فعالاً في تحقيق الأهداف العلنية في الإعلان الخاص باعتبار أفريقيا لا نووية·

مواقف عربية وإيرانية

كان قرار مجلس جامعة الدول العربية في سبتمبر 1974 الذي اقترح فيه إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط ، وتبني إيران ومصر لمشروع القرار وتقديمه إلي الأمم المتحدة ·

كما أن الدول العربية وإيران وقعت علي معاهدة منع الانتشار النووي وقد صادقت كل الدول العربية الآن علي المعاهدة ·

أما عن الموقف الإسرائيلي ، فقد امتنعت إسرائيل عن التصويت على قرار الجمعية العامة المشار إليه ، وكانت بذلك الدولة الوحيدة في المنطقة بل والعالم التي تحفظت علي الاقتراح ، وأوضحت أن التقدم بشأن إنشاء هذه المنطقة يمكن تحقيقه بعقد مشاورات بين دول المنطقة بصورة مباشرة ، ويعقد في نهاية مؤتمر إقليمي بقصد التوصل إلي مثل هذه المعاهدة ، وعلي ذلك فقد اعتبرت أن الدعوة الإيرانية المصرية لإجراء مشاورات بين الأمين العام والأمم المتحدة ، ودول المنطقة كدعوة غير عملية ·

وتجدر الإشارة إلى الموقف الإسرائيلي من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، قد مر بمرحلتين ، في المرحلةالأولى رحبت بالمعاهدة ، وفي المرحلة الثانية رفضت إسرائيل توقيعها وبرر مندوبها ذلك بعدة أسباب منها الصراع العربي الإسرائيلي ، وأن إسرائيل نفسها الدولة الوحيدة بالمنطقة المعرضة لتهديدات صريحة من عدة دول في المنطقة مثل: إيران والعراق وليبيا ، وبالتالي لابد أن تعتمد علي سلاحها النووي ، كمايقول بيريز رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق ، ما جدوى مناقشة موضوع الأسلحة بينما يوجد تهديد سياسي وأن السياسة هي التي تعرض السلام للخطر وليس السلاح ·

المبادرة المصرية

يركز الكتاب علي مبادرة الرئيس المصري مبارك لإنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط ، وكان الدافع لهذه المبادرة ، هو التصريح الذي أصدره الرئيس العراقي السابق صدام حسين في الأول من أبريل 1990 بأن العراق سوف يحرق نصف إسرائيل بالأسلحة الإستراتيجية إذا قامت إسرائيل بالهجوم علي المنشآت النووية العراقية ، ودعت المبادرة إلي :ضرورة تحريم جميع أسلحة الدمار الشامل بدون استثناء في منطقة الشرق الأوسط ، ضرورة وضع إجراءات وأساليب من أجل ضمان التزام جميع دول المنطقة دون استثناء بالنطاق الكامل للتحريم ·

وناقش مؤتمر القمة العربية غير العادي في بغداد في مايو 1990 المبادرة ، وأيدها ، وجاء البيان الختامي للقمة "إن التركيز علي نوع واحد من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط يعني في جوهرة تبني منهج انتقائي للمنطقة" ·

ونري الجهود التي بذلتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية سواء من جانب المحافظين أو من جانب المؤتمر العام ، للعمل علي تطبيق الضمانات النووية على كافة الدول في الشرق الأوسط كخطوة نحو إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط ·

كما أن هناك جهوداً بذلت من جانب المدير العام للوكالة تمثلت في القيام بعدة زيارات لبعض دول المنطقة لاستطلاع آرائها بشأن إنشاء المنطقة أوضحت أن هناك اختلافاً في المواقف بشأن إنشاء المنطقة فاسرائيل تريد إنشاء المنطقة بعد التوصل إلى سلام مع دول المنطقة ·

بينما ترى الدول العربية أنه لا يمكن أن يكتمل تحقيق السلام إلا بإنشاء نظام أمني إقليمي يتضمن إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وغيرها من كافة أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط ·

قانوني دولي

من عناصر إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل ، أن تكون هناك آليات قانونية دولية مثل المعاهدات المرتبطة بمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل ، وتأتي علي رأسها معاهدة مع الانتشار النووي ونظام الضمانات النووية الشاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية والبروتوكول الإضافي لنظام الضمانات إضافة إلي معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية ، معاهدة حظر الأسلحة البيولوجية ، ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، إضافة إلى الإستفادة من خبرة المعاهدات المتعلقة بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية ويمكن الاسترشاد بمبادئ منها ، وكذلك الاتفاقية البرازيلية – الأرجنتينية لمحاسبة ومراقبة المواد النووية والمعروفة اختصاراً باسم اباك والاتفاقية الرباعية بين الأرجنتين ، والبرازيل والوكالة الدولية والجماعات الأوروبية للطاقة الذرية " اليورانيوم " ·

منطقة خالية

عند تحليل القضايا السياسية والقضايا الأمنية والعسكرية المرتبطة بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخري ، وبالنسبة للصعوبات السياسية يعتبر الموقف الإسرائيلي أول هذه الصعوبات السياسية ، فرغم إبدائها الاستعداد المبدئي لقبول فكرة إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخري إلا أنها تضع شروطاً أخري تتمثل في أن يشمل ذلك كل أنواع الأسلحة بما فيها الأسلحة التقليدية ، الأمر الذي يتطلب ضرورة توافر العديد من الإجراءات السياسية حتي يمكن أن تبدأ إجراءات للحد من التسلح في المنطقة·

وتتمثل تلك القضايا الأمنية في صعوبة الاتفاق حول التوجهات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط والتي ظهرت في المفاوضات المتعددة الأطراف بضبط التسلح والأمن الإقليمي ·

وفي خاتمة الكتاب ، خلص المولفان على أن المنطقة يجب أن تتحرك نحو مستقبل جديد في منظومة متكاملة في إطار جهد دولي وإقليمي نحو بناء السلام إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في إطار نظام أمن إقليمي ،وتنميةاقتصادية ومحاربة الإرهاب وبخاص الإرهاب بأسلحة الدمار الشامل ، وإصلاح متعدد المحاور سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ·

وفي إطار أهمية الجهود الدولية للتحرك نحو المستقبل ، هناك حاجة إلي دور أوروبي أكثر فاعلية في ذلك ، حيث أن من مصلحة أوروبا الموحدة أن تهتم بالأمن في الشرق الأوسط، الذي من المؤكد أن أمن أوروبا يرتبط به ، وأن تهديد أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط يشكل أيضاً تهديداً للأمن الأوروبي ، وخاصة الدول جنوب أوروبا التي تقع على البحر المتوسط ·

وأخيراً فعلى دول المنطقة التحرك علي المستوي الدولي من خلال عقد مؤتمر للأمم المتحدة لإخلاء منطقة الشرق الوسط بما فيها إسرائيل من كافة أسلحة الدمار الشامل ، كذلك عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب ليزيل عوامل التوتروانعدام الثقة·

– الكتاب : أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط
– الكاتب : د · فوزي حماد – د · عادل محمد أحمد
– الناشر : الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة
– طبعة : 2006